لقاء مع جمال إسماعيل لقناة الجزيرة[1]

ديسمبر 1998م

مُجري اللقاء جمال إسماعيل: *في مكانٍ ما من جبال ولاية هلمند الجنوبية في أفغانستان، نُرحِّب بضيفنا الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، فأهلًا ومرحبًا به.*

من هو؟

س: أولًا وفي البداية نسأل: من هو أسامة بن لادن؟ وماذا يريد؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، منَّ اللهُ علي أن وُلدت من أبوين مسلمين، في جزيرة العرب في الرياض، في حي الملز عام 1377 هجرية، ثم منَّ اللهُ علينا أن ذهبنا إلى المدينة بعد الولادة بستة أشهر، ومكثت بقية عمري بعد ذلك في الحجاز بين مكة والمدينة وجدّة. أبي الشيخ محمد بن عوض بن لادن من مواليد حضرموت، ذهب للعمل في الحجاز منذ أكثر من سبعين سنة، ثم فتح الله عليه بأن شُرِّف بما لم يُشرّف به أحدٌ من البنّائين وهو بناء المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة، ثم قام ببناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، ثم لما علم أن الحكومة الأردنية قد أنزلت مناقصةً لترميم قبة الصخرة، جمع المهندسين وطلب منهم أن يضعوا سعر التكلفة بدون أرباح، فقالوا له: نحن نضمن الربح مع سعر التكلفة، فقام –رحمه الله– بتخفيض سعر التكلفة حتى يضمن رُسوَّ المناقصة عليه، فكان أن رسا عليه العطاء، وكان من فضل الله عليه أنه كان يصلي أحيانًا في المساجد الثلاثة في يوم واحد. ولا يخفى أنه كان أحد المؤسسين للبنية التحتية في المملكة العربية السعودية.

وبعد ذلك درستُ في الحجاز، ودرستُ الاقتصاد في جامعة جدة أو ما يسمى بجامعة الملك عبد العزيز، وعملت مبكرًا في الطرق في شركة الوالد –عليه رحمة الله–، رغم أن الوالد توفي وكان عمري عشر سنوات.

---

[1] ملاحظة: لقاء الصحفي جمال إسماعيل مع الشيخ أُسامة لم يُعرض كاملًا على قناة الجزيرة؛ فقام جمال إسماعيل بتفريغ اللقاء كاملًا ووضعهُ في كتابهِ [ابن لادن والجزيرة وأنا] فتم النقل منه.

هذا باختصارٍ عن أسامة بن لادن.

الأهداف والمطالب

أمّا ماذا يريد؟ الذي نريده ونطالب به هو حقٌ لأي كائن حي؛ نحن نطالب بأن تحرَّر أرضنا من الأعداء، وأن تحرَّر أرضنا من الأمريكان، فهذه الكائنات الحية قد زوّدها الله –سبحانه وتعالى– بغيرة فطرية، ترفض أن يدخل عليها داخل، فهذه –أعزكم الله– الدواجن، لو أن الدجاج دخل عليها مسلح عسكري يريد أن يعتدي على بيتها فهي تقاتله وهي دجاجة! فنحن نطالب بحق لجميع الكائنات الحية فضلًا عن الكائنات الإنسانية البشرية، فضلًا عن المسلمين. الذي حصل على بلاد المسلمين من اعتداء خاصة على المقدسات المسجد الأقصى حيث قِبلة النبي ﷺ الأولى، ثم استمر العدوان من التحالف اليهودي الصليبي الذي تتزعمه أمريكا وإسرائيل، حتى أخذوا بلاد الحرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فنحن نسعى لتحريض الأمة كي تقوم بتحرير أرضها، والجهاد في سبيل الله –سبحانه وتعالى– لتحكيم الشرع ولتكون كلمة الله هي العليا.

الموقف من الأمريكان

سؤال: حدث مؤخرًا هجوم مشترك أمريكي–بريطاني على العراق. أولًا كيف تقيّمون مثل هذا الهجوم؟ وثانيًا ردود الفعل التي صدرت حتى الآن –الإسلامية والعربية– لم تكن كما يُقال بمستوى هذا الهجوم أو بمستوى ما يتطلع إليه شعب العراق من الرد على هذا الهجوم، ما موقفكم من هذا؟؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، الهجوم الأخير الذي حصل قبل أيامٍ على العراق قادته أمريكا وبريطانيا، أكّد معانٍ كثيرةً خطيرةً ومهمة، ونحن لن نتحدّث هنا عن الخسائر المادية والبشرية ومن قُتل من إخواننا المسلمين من الشعب العراقي، وإنما نتحدث عن دلائل هذا الهجوم؛ العراق تتهمه أمريكا بأنه استخدم الغازات السامة ضد شعبه وضد الأكراد، وتتهمه أمريكا باستخدام أسلحة فتّاكة ضد إيران، ولكن الملفت للنظر الذي ينبغي أن يتوقّف الناس عنده أن أمريكا لم تتحدث عنه في تلك المرحلة بهذا الكلام، بل كانت تؤيده وتدعمه عبر وسطاء لها وعملاء في المنطقة، ولكن لما أصبح العراق قوةً يُعمل لها حساب في المنطقة، وأصبح أكبر قوةٍ عربيةٍ في المنطقة تهدّد الأمن اليهودي والأمن الإسرائيلي المحتل لمسرى نبينا –عليه الصلاة والسلام–، من هنا بدأت تنبش هذه الأشياء، وتدعي أنها تحاسب عليها، وتقول: صحيح أن هناك أسلحةً فتاكةً وأسلحة دمارٍ شاملٍ في إسرائيل، ولكن إسرائيل لا تستخدمها، إنما العراق استخدمها!

هذا الكلام مردود؛ أمريكا هي التي تمتلك هذا السلاح وهي التي ضربت شعوبًا في أقصى المشرق في ناجازاكي وهيروشيما، بعد أن استسلمت اليابان وبدأت الحرب العالمية تنتهي، مع ذلك أصرت أمريكا على ضرب الشعوب عن بكرة أبيها، بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكبارهم. الحقيقة هنا ينبغي أن نستشعر أن أي هجوم اليوم على أي دولة في العالم الإسلامي إنما المهاجم الحقيقي هو إسرائيل، ولكن خشية أن يستيقظ الناس وتبدأ حركاتٌ شعبيةٌ ضخمةٌ تُسقط الأنظمة العميلة التي تواطأت من أجل كراسيها عن نصرة الإسلام والمسلمين، وقد قطع مشاعر هذه الشعوب إلى حد بالنسبة لأمريكا، فاستطاع اليهود أن يوجّهوا النصارى من أمريكان وبريطانيين من قيام بالواجب في ضرب العراق، وتدّعي أمريكا أنها تحاسبه وتحاكمه، ولكن الصواب أن السلطة الإسرائيلية السلطة اليهودية التي تنفذت داخل البيت الأبيض –كما أصبح واضحًا على الملأ– وزير الدفاع يهودي، وزيرة الخارجية الأمريكية يهودية، مسئولو (CIA) والأمن القومي، كبار المسئولين يهود.

إنهم ساقوا النصارى لقصقصة أجنحة العالم الإسلامي والمستهدف في الحقيقة هو ليس صدام حسين، وإنما المستهدف هو القوة الناشئة في العالم الإسلامي والعربي، سواءً ضربوا الشعب العراقي أو كما فعلوا من قبل في محاصرة ليبيا، أو عندما ضربوا مصنع الشفاء في السودان وهو مصنع أدوية.

مسألةٌ أخرى من دلالات هذا الحدث الظاهر، أكدت بشكل واضح جلي ينبغي للمسلمين ولكل عاقل بعده ألّا يذهب إلى الأمم المتحدة؛ أما المسلمون فشرعًا لا يجوز أن يتحاكموا إلى هذه الأنظمة الكفرية الوضعية، ولكن نقول: على العقلاء من غير المسلمين ألّا يذهبوا، فهذه كوريا الشمالية، هل يوجد عاقلٌ –ولو كان كافرًا– يذهب إلى القاضي في هذه المحافل؟! إن كان الحكم علينا ضُربنا ضربًا شديدًا موجعًا تحت ما يسمى زورًا وبهتانًا بالشرعية الدولية، وإن كان الحق لنا تستخدم أمريكا حق الفيتو! فلا يذهب إلى هناك عاقلٌ ولو كان كافرًا، والذين يُكثرون الحديث عن الأمم المتحدة وقرارات الأمم المتحدة فربما هم لا يفهمون دينهم أو هم يريدون أن يخذلوا أو يخدّروا الأمة بتعليق آمالهم على سرابٍ وأوهام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أتخشونهم؟

سؤال: هذا الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق هل ترون أنه يزيد من شعبية وتأييد الجماعات المعادية لأمريكا؟ أم أنه سيعمل على إرهابها وإخضاعها، وجعلها تخشى أن تقوم بأي عملٍ من الأعمال العسكرية وغيرها من الأعمال ضد الولايات المتحدة ومصالحها؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، الذي ينبني على ما سبق وعلى هذا السؤال هو أنه آن الأوان للشعوب المسلمة أن تدرك بعد هذه الهجمات أن دول المنطقة هي دول ليست ذات سيادة، فأعداؤنا يسرحون ويمرحون في بقاعنا وفي أراضينا وفي أجوائنا، يضربون دون أن يستأذنوا أحدًا وخاصة في هذه المرة.

لم تستطع أمريكا وبريطانيا أن يحشدوا معهم أحدًا في هذه المؤامرة الفاضحة المكشوفة، ولم تعد في أيديهم القدرة، الأنظمة الموجودة إنما هي متآمرةٌ متواطئة، وفقدت القدرة على القيام بأي عملٍ ضد هذا الاحتلال السافر.

فينبغي على المسلمين، وخاصةً أهل الحل والعقد وأهل الرأي من العلماء الصادقين والتجار المخلصين وشيوخ القبائل أن يهاجروا في سبيل الله ويجدوا لهم مكانًا يرفعوا فيه راية الجهاد، ويُعبِّئوا الأمة للمحافظة على دينهم ودنياهم، وإلا سيذهب عليهم كل شيء.

فإذا لم يعتبروا مما أصاب إخواننا في فلسطين بعد أن كان الشعب الفلسطيني مشهورًا بنشاطه وزراعته التي يصدرها، وحمضياته وصناعة الصابون والنسيج، أصبح ذلك الشعب –وهم إخواننا– مشردين مطرودين في كل أرض، وأصبحوا في الأخير أُجَراءً عند اليهودي المستعمر، من شاؤوا أدخلوه ومن شاؤوا منعوه بأزهد الأسعار، فهذا الأمر خطير.

وإذا لم نتحرك وقد اعتُدي على البيت العتيق وعلى قِبلة ألفٍ ومائتي مليون مسلم فمتى نتحرك؟! هذا أمر عجيب ينبغي السعي فيه. أما من يظن أن هذا الضرب يرغم الحركات الإسلامية فهو واهم، فنحن كمسلمين نعتقد أن الآجال معلومةٌ محدودة، لا تتقدّم ولا تتأخّر منذ أن كنّا في بطون أمهاتنا، وأما الأرزاق فهي بيد اللهِ –سبحانه وتعالى–، وهذه الأنفُس اللهُ –سبحانه وتعالى– هو الذي خلقها، والأموال هو الذي رزقها ثم اشتراها بالجنة، فعلامَ يتأخر الناس عن نصرةً الدين؟!

الهجوم القادم

سؤال: بعد الهجوم الأمريكي البريطاني هل تتوقعون أن يكون هناك هجوم مماثل على أفغانستان، خاصةً أن وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين صرح بعد الهجوم على أفغانستان في الصيف الماضي أن هذا الهجوم ليس نهاية المطاف في الحرب ضد الإرهاب –كما يسمونها–، وأن واشنطن قد تشن هجماتٍ صاروخية جديدة على أفغانستان لإيوائها جماعات تتهمها الإدارة الأمريكية بالإرهاب؟

أسامة بن لادن: إذا علمنا الأصل، وأن هناك حملةً مستمرةً للحروب الصليبية اليهودية على الإسلام، فإن من الطبيعي جدًا أن نتوقع ضرباتٍ أخرى على كل من يرفع راية الإسلام، فإن أمريكا واليهود يسعون لضربه، وإن كان هناك عجز وقصور في تطبيق الشريعة عند بعض الدول التي رفعت هذه الراية. لكن مجرد التوجه نحو السعي لتطبيق الشريعة فهذا كافٍ لاستجلاب القصف واستجلاب الضرب، فماذا فعلت السودان حتى يُضرب أكبر مصنع للدواء فيها؟ ولا يخفى عليكم أن المصنع كان ينتج دواء الملاريا بنسبة كبيرة، والملاريا داءٌ منتشرٌ في السودان وضحاياه بعشرات الآلاف سنويًا، لا لشيء إلا لأن السودان كان قد أعلن أنه يريد تطبيق الشريعة، وهو لم يكمل بعد ما نواه ومع ذلك قُصف. وأما طالبان فبفضل الله -سبحانه وتعالى- عليهم هَداهم اللهُ إلى السداد والصواب، وأنقذوا جهاد أمةٍ كادت أن تضيعه أمريكا بما يسمى بالحكومات الموسَّعة والعريضة بدعمها لحكومة نجيب وغيره.

فنتوقع أن يُضرب أي كيانٍ يدافع عن الإسلام، وبالتالي نتوقع أن تُضرب طالبان، إلا أنه من الممكن أن يُعجّل من هذا الضرب، إذا تورط الرئيس الأمريكي كلينتون في جريمة أخلاقية أخرى فيمكن أن يُعجّل، وأصبح العالم الإسلامي وبلاد المسلمين وشعوب الأمة كأنما هي إزارٌ يستر عورات هؤلاء المجرمين وهذه الفضائح.

أين أنتم؟

سؤال: بعد الهجوم الأمريكي الأول على أفغانستان في الصيف الماضي ورد في وكالات الأنباء أو في تصريحات لكم أو لأنصاركم أنكم ستردُّون على هذا الهجوم، لكن إلى الآن لم يقع أي ردٍ ولم نسمع بأي رد، تُرى في حال حصول هجوم أمريكي جديد على أفغانستان هل نتوقع أن نسمع رد فعلٍ عملي وماذا سيكون هذا الرد؟

أسامة بن لادن: نحن واجبنا والذي قمنا به هو أن نحرّض الأمة على الجهاد في سبيل الله ضد أمريكا وضد إسرائيل وضد أعداء الله، ومازلنا في هذا الخط نحرّض الناس، وما حصل بفضل الله -سبحانه وتعالى- من تحرُّك شعبي في هذه الشهور الأخيرة يبشّر في الاتجاه الصحيح لإخراج الأمريكان من بلاد المسلمين، نحن -ونظرًا للظروف التي تحيط بنا، وعدم القدرة على الحركة خارج أفغانستان لمزاولة أعمالنا ما تيسر لنا-، لكن بفضل الله نحن شكّلنا مع عددٍ كبير من إخواننا "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين"، ونعتقد أن كثيرًا من هؤلاء أمورهم تسير بشكلٍ جيدٍ ولديهم حركة واسعة، نرجو اللهَ أن يفتح عليهم في المستقبل في نصرة الدين والانتقام من اليهود والنصارى وأمريكا.

سؤال: هذه الجبهة الإسلامية العالمية مضى على تشكيلها قرابة سبعة أشهر أو ثمانية أشهر، وحتى الآن لم يُسمع لها أي صوتٍ غير البيان الذي أشرتم إليه أو المؤتمر الصحفي الذي عقدتموه في مدينة خوست في الصيف الماضي، هل تُعتبر هذه الجبهة مجمّدةً عمليًا الآن؟

أسامة بن لادن: هي غير مجمدة، وأفرادها من جنسياتٍ مختلفةٍ متعددةٍ جدًا، وعندهم نشاطٌ واسعٌ في الحركة، وليس بالضرورة أن يعلنوا عن أي عملٍ قاموا به، مع العلم أن هذه الأشهُر لا تعتبر كبيرةً في سبيل إنهاض الأمة ومقاومة أكبر عدوٍ في العالم.

حقيقة أم تهويل؟

*سؤال: الولايات المتحدة حذرت رعاياها في دول الخليج وفي المنطقة بشكل عامٍ من عمليات ستقومون بها أنتم وأنصاركم، خاصةً في شهر رمضان الحالي. **أولا**: ما مدى جديّة مثل هذه التحذيرات بالنسبة للرعايا الأمريكان؟ وهل تستهدفون الرعايا الأمريكان بشكل عام أم القوات الأمريكية المتواجدة في الخليج وفي بعض المناطق الإسلامية الأخرى؟*

أسامة بن لادن: سمعت هذا الخبر قبل أيام في الإذاعات، وهو مبشرٌ على نهوض الأمة بفضل الله –سبحانه وتعالى–، ولكن ما مدى جدية هذه التهديدات، إذا عرفتُ من يهدد لاستطعت أن أقول، لكن إلى الآن لم أعرف من هو الذي قام بهذا الجهد المبارك، لكن نسأل اللهُ –سبحانه وتعالى– أن يوفقهم ويفتح عليهم، وأن يمنحهم رقاب الأمريكان وغيرهم.

ولكن عن الفتوى السابقة لدينا تقسيمٌ مختلفٌ عما يدّعيه الكفار، –وإن كانوا هم يدّعون دعاوٍ يمشون بخلافها–، نحن نُفرّق بين الرجل وبين المرأة والطفل والشيخ الهرم؛ أما الرجل فهو مقاتلٌ سواءً حمل السلاح أو أعان على قتالنا بدفعه الضرائب وجمعه المعلومات فهو مقاتل، أما ما يُنشر بين المسلمين من أن أسامة يهدد بقتل المدنيين، فهم من يقتلون؟ في فلسطين يقتلون الأطفال وليس المدنيين فقط، بل الأطفال! فأمريكا استأثرت بالجانب الإعلامي وتمكنت بقوةٍ إعلاميةٍ ضخمة، وهي تكيل بمكيالين مختلفين في أوقاتٍ حسبَ ما يناسبها، فالمستهدَف –حسب ما ييسر اللهُ للمسلمين– كلُّ رجلٍ أمريكي هو عدو، سواء كان من الذين يقاتلوننا قتالًا مباشرًا أو من الذين يدفعون الضرائب، ولعلكم سمعتم هذه الأيام أن نسبة الذين يؤيدون كلينتون في ضرب العراق تقريبًا ثلاثة أرباع الشعب الأمريكي، فشعبٌ ترتفع أسهم رئيسه عندما يقتل الأبرياء، شعبٌ عندما يقترف رئيسه الفواحش العظيمة والكبائر تزيد شعبية هذا الرئيس، شعبٌ منحطٌّ لا يعرف معنىً للقيم أبدًا.

قصة المرض

*سؤال: البنتاغون الأمريكي نشر تقاريرَ عن صحتكم، وذكر أن هذه التقارير منسوبةٌ لجهاتٍ باكستانيةٍ واستخباريةٍ تفيد بأنكم تعانون من مرضٍ عُضال، وأنكم قد لا تُعمِّرون سوى خمسة أو ستة أشهر –حسب هذه التقارير–. **أولا**: ما مدى صحة هذه التقارير؟ **ثانيا**: ما الهدف من نشرها في هذه الظروف وبعد نشر التحذيرات للرعايا الأمريكان من إمكانية قيامكم بعمليات أنتم وأنصاركم؟*

أسامة بن لادن: أما من ناحية الصحة فلله الحمد والمنة نشكره دائمًا، وأنا أتمتع بصحةٍ جيدةٍ جدًا بفضل الله، وكما ترى فنحن هنا في الجبال نتحمّل هذا البرد القارس ونتحمل في الصيف حرارة المنطقة، وبفضل الله ما زالت هوايتي المفضّلة ركوب الخيل، وإلى الآن بفضل الله أستطيع أن أسير على الخيل مسافة سبعين كيلومترًا دون توقفٍ بفضل الله –سبحانه وتعالى–، فهذه إشاعاتٌ مُغرضةٌ لعل الغرض منها محاولة التثبيط لمعنويات المسلمين المتعاطفين معنا، ولعل الغرض منها تهدئة روع الأمريكان من أسامة، وأنه لا يمكن أن يفعل شيئًا. لكن الأمر ليس متعلقًا بأسامة؛ هذه الأمة من ألفٍ ومائتي مليون مسلم لا يمكن قطعًا أنْ تدعَ بيتَ اللهِ العتيق لهؤلاء المجرمين من اليهود والنصارى، فالأمة –بإذن الله– متواصلة، ونحن مطمئنون أنهم سيواصلون الجهاد والضرب المؤلم للأمريكان وأعوانهم –بإذن الله–.

خدعة أم ارتباط؟

*سؤال: في العشرين من شهر أغسطس الماضي، عندما وقع القصف الأمريكي على أفغانستان قيل إنكم كنتم تحضرون اجتماعًا في منطقة خوست التي تعرضت للقصف الصاروخي الأمريكي، وأن هذا القصف الصاروخي تم توقيته بحيث تكونون في الاجتماع. **أولا**: هل كنتم في ذلك الاجتماع، وهل كان هناك اجتماع أصلًا؟ والمسألة الأخرى: قيل أن رسالةً وصلتكم من دولةٍ مجاورة –يُقصد بها باكستان– تطلب منكم الخروج من ذلك المكان مباشرة، لاحتمال تعرضه للقصف. ما مدى علاقتكم بباكستان؟ وكيف تقيّمون موقفها منكم؟ وهل تظنون أن باكستان يمكن أن تتعاون مع الولايات المتحدة في توجيه ضربةٍ لكم؟*

أسامة بن لادن: الحمد لله، المعلومات التي كانت عند الأمريكان ظاهرٌ –بفضل الله– أنها كانت معلوماتٍ خاطئة؛ لم أكن في خوست أصلًا ولا حتى في كل الولاية، لم أكن موجودًا فيها أصلًا، بل كنت على بعد بضع مئاتٍ من الكيلو مترات من هذا المكان، وأما ما قيل عن معلوماتٍ وصلتنا فنحن بفضل الله –سبحانه وتعالى–

وجدنا شعبًا متعاطفًا مِعطاءً في باكستان فاق جميع حساباتنا بتعاطفه معنا، ونرجو اللهَ أن يتقبلّ منه. وتصلنا معلوماتٌ من أحبائنا ومن أنصار الجهاد في سبيل الله ضد الأمريكان، الشعب والناس في باكستان أعطوا معيارًا واضحًا لمدى البغض والكره للغطرسة الأمريكية على العالم الإسلامي، وأما ما ذكرتم بالنسبة لباكستان فهناك أجنحة متعاطفة مع الإسلام ومتعاطفة مع الجهاد في سبيل الله، وهناك أجنحةٌ –قليلةٌ هي بفضل الله– ولكن مع الأسف ما زالت تتعامل مع أعداء الأمة من هؤلاء الأمريكان.

سؤال:تقصدون على الصعيد الرسمي؟

أسامة بن لادن: أقصد الحكومة نعم، أجنحةٌ داخل الحكومة.

سؤال: ذكرتم قبل قليلٍ كلامًا عن مصنع الدواء السوداني الذي تعرض أيضًا للقصف الأمريكي في نفس اليوم، الولايات المتحدة الأمريكية تتهمّكم بأنكم على علاقة تمويلٍ بهذا المصنع، وأنكم كنتم ترغبون في استخدامه لإنتاج أسلحة كيماوية أو بيولوجية لاستخدامها ضد مصالح ورعايا أمريكان. هل لكم أي علاقة تمويلٍ –مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ– بهذا المصنع؟

أسامة بن لادن:كما ذكرنا، الأحداث الأخيرة سواء قصف أفغانستان أو قصف السودان أو العراق أو تهديد ليبيا بالقصف، كل هذا يُظهر أن الذي يحكم العالم اليوم هو شريعة الغاب، شريعة صاروخ كروز، والقصف عن بُعد من قِبل هؤلاء الجبناء. فجميع من له أدنى معرفةٍ وأدنى عقل يعرف أن مصنع الدواء في السودان كان مصنع دواء، وإلا لمات مِن أهل الخرطوم عشرات الآلاف! أنا ليس لي صلةٌ به ولا أعرف المالك الذي يُسمّى إدريس، ليس هناك معرفةٌ سابقة، ولكن الثابت أن أمريكا تفعل ما تشاء وتريد من الناس أن تقتنع بجبروتها.

أسلحة الرعب الإسلامية

سؤال: نُشرت في بعض الصحف العربية والأجنبية أيضًا مواضيعٌ حول سعيكم لامتلاك سلاحٍ نووي أو كيماوي أو بيولوجي، وخاصةً عن طريق بعض التجار من وسط آسيا أو بقية دول الاتحاد السوفيتي السابق، خاصةً وأن الإدارة الأمريكية في سجل الاتهامات الذي اتهمتكم به –والبالغ حوالي 235 اتهامًا– سجّلت هذه الاتهامات، وأنكم تسعون جادين لامتلاك مثل هذه الأسلحة.

أسامة بن لادن: نحن كما ذكرت نطالب بحقوقنا، نطالب بإخراج الأمريكان من العالم الإسلامي وعدم سيطرتهم عليه، ونعتقد أن حق الدفاع عن النفس هو حقٌّ لكل البشر، ففي وقت تخزن إسرائيل فيه المئات من الرؤوس النووية والقنابل النووية، ويسيطر فيه الغرب الصليبي على هذا السلاح بنسبةٍ كبيرة لا تُعتبر هذه تهمة، بل هو حقٌّ ولا نقبل من أحدٍ أن يوجّه تهمةً لنا. يعني كما تتهم رجلًا كيف يكون فارسًا شجاعًا مقاتلًا، تقول له لماذا أنت كذلك؟! فلا يتهمه بذلك إلا رجل مُختلٌ غير عاقل. وإنما هذا حقّ، ونحن أيّدنا وهنّأنا الشعب الباكستاني عندما فتح اللهُ عليهم وامتلكوا هذا السلاح النووي، نعتبر هذا من حقوقنا وحقوق المسلمين، ولا نلتفت لمثل هذه التهم من قِبل أمريكا.

سؤال: هل يعني هذا تأكيدٌ للاتهامات من أنكم تسعون للحصول على السلاح؟

أسامة بن لادن: هذا ليس تهمة؛ هذا واجبٌ على المسلمين أن يملكوه، وأمريكا تعلم اليوم أن المسلمين يملكون هذا السلاح بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

محاسبة أمريكا

سؤال:الاتهامات التي وجهتها لكم الإدارة الأمريكية المتعلقة بقضايا كما يقولون: بدعم الإرهاب ودعم جماعات إرهابية وغيرها، هل أنتم على استعدادٍ لمواجهة مثل هذه الاتهامات، والمحاكمة في دول أخرى أو في محكمة محايدة؟

أسامة بن لادن: هناك طرفان في الصراع، الصليبية العالمية والمتحالفة مع الصهيونية اليهودية والتي تتزعمها أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، والطرف الآخر هو العالم الإسلامي. فمن غير المقبول في مثل هذا الصراع أن يعتدي ويدخل على أرضي وممتلكاتي ومقدساتي وينهب بترول المسلمين، ثم عندما يجد أي مقاومةٍ من المسلمين يقول: إن هؤلاء إرهابيون! هذا يعني حماقةً أو أنهم يستحمقون الآخرين. نحن نعتقد أن من واجبنا شرعًا أن نقاوم هذا الاحتلال بكل ما أوتينا من قوة، ونعاقبه بنفس الطريقة التي هو يستخدمها ضدنا.

الطالبان أحبابنا

سؤال: لكن حكومة طالبان أعلنت أنها مستعدةٌ أو أنها ستسعى لمحاكمتكم في حال وجود أو ورود أيّ أدلةٍ قطعيةٍ من أي دولةٍ أو أي جهةٍ حول الاتهامات التي وُجّهت لكم من هذه الدول، هل تقبلون بمحاكمةٍ وفق القوانين التي تطبقها طالبان ووفق الشريعة الإسلامية؟

أسامة بن لادن: نحن خرجنا من بلادنا جهادًا في سبيل الله –سبحانه وتعالى–، وقد منَّ اللهُ –سبحانه وتعالى– علينا بهذه الهجرة المباركة رغبةً في السعي لتحكيم الشريعة والتحاكم إلى الشريعة، فهذا مطلبنا ونحن خرجنا من أجله، فأي محكمة شرعية تطبق الشريعة الإسلامية –بعيدًا عن الضغوط التي يمارسها أهل الأهواء– هو هدفنا ونحن مستعدون في أيّ وقتٍ لأي محكمةٍ شرعيةٍ يقف فيها المدَّعي والمدَّعى عليه، أما إذا كان المدعي هو الولايات المتحدة الأمريكية فنحن في نفس الوقت ندَّعي عليها بأشياء كثيرة، وبعجائب الأمور التي اقترفتها في بلاد المسلمين. لكنّ الأمريكان –قاتَلهم الله– عندما طلبوني من الطلبة رفضوا التحاكم إلى شريعة الله، وقالوا نحن نطلب شيئًا واحدًا: أن تسلّموا أسامة بن لادن فقط، يتعاملون مع الناس كأنهم عبيدٌ أو غلمانٌ لكبريائهم! نرجو اللهَ أن يُذلهَّم.

نيروبي ودار السلام: أوكار الإرهاب

سؤال: التفجيرات التي حدثت ضد السفارات الأمريكية في شرق إفريقيا في نيروبي ودار السلام في الصيف الماضي تأخر ردكم في الإعلان عنها، كما أن هناك اتهاماتٍ وُجّهت لكم حتى من خلال الاعترافات التي نُشرت عن طريق بعض الصحف الباكستانية والعالمية والمنسوبة لمحمد صادق هويدا، الذي اعتُقل في باكستان وسُلم للولايات المتحدة الأمريكية والسلطات الكينية، ادعى هو عليكم أنكم أنتم أعطيتموه أوامر وأنكم أنتم طلبتم منه تنفيذ هذه التفجيرات، ما حقيقة موقفكم من هذه التفجيرات؟ وما علاقتكم بمحمد صادق هويدا؟

أسامة بن لادن: السؤال طويل، المهم هنا بالنسبة للتفجيرات في شرق إفريقيا أنها بفضل الله –سبحانه وتعالى– أدخلت السرور على المسلمين في العالم الإسلامي، والمتابع للصحافة أو الإعلام العالمي وجد مدى تعاطف العالم الإسلامي لضرب الأمريكان، وإنْ كان هناك من أَسِفوا لمقتل بعض الأبرياء من أهل تلك البلاد، لكن الواضح هو الموجة العارمة من الفرح والسرور التي عمّت العالم الإسلامي؛ لأنهم يعتقدون أن اليهود وأمريكا قد بالغوا في التعسُّف وفي احتقار المسلمين، وعجزت الشعوب عن أن تُحرك الدول الإسلامية لأن تدافع عنها أو أن تثأر لدينها، فلذلك هذه الأفعال هي ردود أفعالٍ شعبيةٌ بحتةٌ من شباب قدّموا رؤوسهم على أكُفّهم يبتغون رضوان الله –سبحانه وتعالى–، أنا أنظر بإجلالٍ كبيرٍ واحترامٍ إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا، سواء الذين فجروا في الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق إفريقيا وما شابه

ذلك، أو إلى إخواننا الأشبال في فلسطين الذين يلقنون اليهود دروسًا عظيمةً في كيف يكون الإيمان وكيف تكون عزة المؤمن.

ولكن للأسف بعد تلك العمليات الجريئة في فلسطين، اجتمع الكفر العالمي، -والمحزن أن يجتمعوا على أرض الكنانة في مصر!-، وجاؤوا بعملائهم من حكام المنطقة من حكام العرب بعد أن ضحكوا على الأمة أكثر من نصف قرن، وكلما اجتمع ملك مع رئيس قالوا: اجتمعوا من أجل قضية فلسطين، وبعد مرور نصف قرنٍ أضحت الصورة الجلية أنهم جاؤوا لا لينصروا المجاهدين وإنما جاؤوا ليدينوا أولئك الأشبال الذين قُتل آباؤهم وقُتل إخوانهم وسُجنوا وعُذبوا واضُطهدوا وهم يدافعون عن دينهم وأرضهم التي يُريدون أن يُجلوا الكفار منها. فكما يُقال: من المعضلات توضيح الواضحات، فلا أدري ماذا ينتظر الناس بعد هذه العمالة الواضحة البينة، والاستفزاز الذي يمارسه حكام العرب لصالح اليهود وأمريكا؟!.

لنا حقٌ في قتلهم وقتالهم

سؤال: لكنّ الولايات المتحدة تقول إنها على قناعةٍ ولديها أدلةٌ على تورطكم بهذه العمليات -وحتى الآن لم تكشف هي عن هذه الأدلة-، غير أنه في التحقيقات يُقال: إن شخصًا كان من جماعتكم أو من أنصاركم اعترف للمخابرات الأمريكية بأشياء كثيرة عن تنظيمكم وعن علاقتكم بالعمليات، حتى عن تفجير مبنى التجارة الدولي في نيويورك؟

أسامة بن لادن: ادّعاءات أمريكا كثيرة، ولكنها على افتراض صحتها لا تعنينا في شيء.

هؤلاء يقاتلون ويقاومون الكفر العالمي، فما الذي يُغضب أمريكا عندما تعتدي على الناس والناس يقاومونها؟!

لكن ادعاءاتها مع ذلك أيضًا باطلة، إلا إذا قصدت أن لي صلة بتحريضهم فهذا واضح، وأعترف به في كل وقت وحين، أتى كثيرٌ من الناس -بفضل الله- كان منهم الإخوة الذين نحسبهم شهداء: الأخ عبد العزيز المعثم الذي قتل في الرياض ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح شمراني، والأخ رياض الهاجري، نرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبّلهم جميعًا، والأخ خالد السعيد، فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيقات أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس ونقلنا فيها فتاوى أهل العلم بوجوب الجهاد ضد هؤلاء الأمريكان المحتلين، فكما ذكرت من قبل: ما الخطأ في أن تقاوم المعتدي عليك؟! جميع الملل هذا جزءٌ من كيانها، هؤلاء البوذيون، هؤلاء الكوريون الشماليون، والفيتناميون قاتلوا الأمريكان، هذا حقٌّ مشروع، فبأي حقٍ يطارد الإعلام

العربي والإسلامي المجاهدين الذين اقتدوا بسيّد الأنام –عليه الصلاة والسلام– الذي جاء في الصحيح عنه: "والذي نفس محمدٍ بيده، لوددتُ لو أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل"؛ فهذه أمنية لنا أن نجاهد في سبيل الله.

وقد ذكرت من قبل مع بعض الجهات الإعلامية الغربية أنه شرفٌ عظيمٌ فاتنا أن لم نكن قد ساهمنا في قتل الأمريكان في الرياض. نعم، فهذه التهم باطلةٌ جملةً وتفصيلًا،إلا إذا قصدت بالصلة التحريض فهذا صحيح، أنا حرّضت الأمة على الجهاد، نعم، وكثيرٌ من إخواننا ومن علماء المسلمين حرّضوا على الجهاد.

ادّعاءاتٌ أم اعتراف؟

سؤال:محمد صادق هويدا ادعى أنه تدرب في معسكراتكم وأنه كان على علاقة شخصية بكم، ما مدى صحة ادعاءاته والأقوال المنسوبة له في بعض وسائل الإعلام؟

أسامة بن لادن: الذي أعرفه أنه في معسكرات الجهاد في أفغانستان منَّ اللهُ علينا بأن ساهمنا في فتحها أيام الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي، وقد تدرّب في تلك المعسكرات أكثر من خمسة عشر ألف شابٍ –بفضل الله سبحانه وتعالى–، معظمهم من بلاد العرب وبعضهم من إخواننا من العالم الإسلامي. فأما ما يقال: أنني كلفته بالقيام بهذا التفجير فإني أعتقد جازمًا أن هذا وهْمٌ ومغالطةٌ ترتكبها الحكومة الأمريكية وليس عندها أي دليل، وعلى افتراض أن الأخ هويدا قال هذا الكلام، فيكون تحت التعذيب وأُخذت منه اعترافات بالقوة، كما لا يخفى أساليب التعذيب في باكستان أو في شرق إفريقيا أو المخابرات الأمريكية.

عقمت النساء أن يلدن مثله!

سؤال: لكن أيضًا محمد صادق هويدا ادعى عليكم أيضًا أنكم أعطيتم أوامر باغتيال الشيخ عبد الله عزام في بيشاور في العام 1989م، وأنه كان هناك صراع على قيادة العرب أو الأفغان العرب كما يسمونهم –أي المجاهدون العرب في أفغانستان–، ما مدى صحة هذه الادعاءات؟ وما موقفكم منها؟ وكيف يمكن أن تصفوا علاقتكم بالشيخ عبد الله عزام لحين قتله؟

أسامة بن لادن: الشيخ عبد الله –عليه رحمة الله– هو رجلٌ بأمة! ظهر بوضوحٍ بعد أن اغتيل –رحمه الله– مدى العقم الذي أصاب نساء المسلمين من عدم إنجاب رجلٍ مثل الشيخ عبد الله –رحمه الله–. فأهل الجهاد

الذين جاءوا وعاشوا تلك المرحلة يعلمون أن الجهاد الإسلامي في أفغانستان لم يستفد من أحد كما استفاد من الشيخ عبد الله عزام، حيث أنه حرض الأمة من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب على الجهاد.

الشيخ عبد الله عزام في فترة من ذلك الجهاد المبارك زاد نشاطه مع إخواننا المجاهدين في فلسطين وبالذات حماس، وبدأت كتب الشيخ تدخل داخل فلسطين لتحريض الأمة على الجهاد وخاصة كتاب (آيات الرحمن)، وبدأ الشيخ ينطلق من الجو الذي ألفه الإسلاميون من جو المساجد والقوقعة الضيقة والإقليمية من داخل مدينته وانفتح لتحرير العالم الإسلامي، فعند ذلك وكنا وإياه في مركبٍ واحدٍ –كما لا يخفى عليكم– مع أخينا وائل جليدان، فعُملت مؤامرةٌ لاغتيال الجميع. وكنا نحرص كثيرًا على ألا نخرج مع بعضنا وكنت دائمًا أطلب من الشيخ –عليه رحمة الله– أن يبقى بعيدًا عن بيشاور في معسكر صدى، نظرًا لزيادة المؤامرات وخاصةً بعد أن اكتشفنا قنبلة في مسجد سبع الليل قبل أسبوعين أو أسبوع من اغتيال الشيخ.

واليهود كانوا أكثر المتضررين من تحرك الشيخ عبد الله، فالمعتَقد أن إسرائيل مع بعض عملائها من العرب هم الذين قاموا باغتيال الشيخ عبد الله. أما هذه التهمة نعتقد أنها من تَقوُّلات اليهود والأمريكان وبعض عملائهم، وهي أدنى من أن يُرد عليها، ولا يعقل للإنسان أن يقطع رأسه! ومن عاش الساحة يعلم مدى الصلة القوية بيني وبين الشيخ عبد الله عزام –رحمه الله–، وهذه ترهاتٌ يذكرها بعض الناس ولا أساس لها من الصحة، ولم يكن هناك تنافس؛ فالشيخ عبد الله عزام –عليه رحمة الله– كان يجاهد في باب الدعوة والتحريض، ونحن كنا في جبال بكتيا في الداخل، وهو يرسل لنا الشباب ونأخذ بتوجيهاته وبما يأمرنا به –عليه رحمة الله–، ونرجو اللهَ –سبحانه وتعالى– أن يتقبله شهيدًا وابنيه محمد وإبراهيم، وأن يعوّض الأمة بمن يقوم بالواجب الذي كان يقوم به.

حتى يَنفضُّوا

سؤال: بعد القصف الصاروخي الأمريكي على أفغانستان أمر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بحربٍ اقتصاديةٍ أو ماليةٍ ضدكم وضد المؤسسات المالية والتجارية التي تديرونها أو تتعاملون معها، وقيل إن مرحلة تجفيف الينابيع والمصادر المالية بدأت ضدكم. هذا الأمر ألا يمكن أن يضع مواردكم المالية في أضيق حدودها، ويمكن أن يسبب لكم متاعب مالية ويسبب انفضاض أنصاركم عنكم في المرحلة القادمة؟

أسامة بن لادن: الحرب سِجال؛ يومٌ لنا ويومٌ علينا. أمريكا مارست ضغوطًا شديدة جدًا على نشاطاتنا منذ وقتٍ مبكرٍ وأثّر ذلك علينا، وقد استجابت بعض الدول التي لنا فيها أملاكٌ وأموالٌ وأمرتنا بالكف عن

العداء لأمريكا، ولكن اعتقادنا أن هذا واجب علينا -وهو تحريض الأمة-، فاستمرينا في التحريض -وبفضل الله سبحانه وتعالى- واصلنا، ونحن الآن لنا بضع سنين.

الضغط الأمريكي لم يبدأ في الحقيقة مع القصف الأخير، ولكن بعض الدول العربية مارست علينا ضغوطًا اقتصاديةً ومنعتنا من حقوقنا وضيقت علينا، ومنعت حتى أهلنا أن يدفعوا إلينا أموالنا، وهم في ذلك يقتدون بعبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين، ويقتدون بالمنافقين الذين قال الله -سبحانه وتعالى- فيهم: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}، فعاقبهم اللهُ -سبحانه وتعالى- الآن وهم يعيشون في تضييق أشد من تضييقهم علينا، وأما نحن فكما صحّ عن رسول الله ﷺ: "من بات آمنًا في سِربه، معافىً في بدنه، حائزًا قوت يومه، فقد جُمعت له الدنيا بحذافيرها"، فوالله -الذي لا إله إلا هو- نشعر أن الدنيا بحذافيرها معنا، والمال ظِلٌ زائل. لكننا نخاطب المسلمين أن يبذلوا أموالهم في الجهاد ومع الحركات الجهادية خاصةً التي تفرغت لقتال اليهود والصليبيين.

السير ضد التيار

سؤال: أعلنتم الدعوة للجهاد ضد اليهود وضد الأمريكان في فبراير من عام 1998م في الفتوى التي صدرت في تلك الفترة، ولكن هذا الإعلان بدأ يتزامن مع توجه عديد من الحركات الإسلامية التي مارست العمل المسلح إلى العودة عن هذا العمل المسلح؛ كما نسمع حاليًا في الجزائر، وكما شاهدنا في كثيرٍ من الدول العربية من أن الحركات الإسلامية بدأت تتّجه للتعاطي مع البرلمانات وما يسمى باللعبة الديمقراطية، ألا ترون أنكم بالدعوة للجهاد وفي هذا الوقت أنكم تسيرون ضد التيار الذي تسير فيه الحركات الإسلامية الأخرى؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، نعتقد أن الجهاد فرض عينٍ اليوم على الأمة، ولكنْ ينبغي التفريق بين الحكم والقدرة على القيام به؛ ففي أي بلدٍ توفرت المقومات اللازمة من العدد والعدة وما يلزم لأركان الجهاد أن تقوم فعند ذلك يجب على المسلمين في ذلك المكان أن يشرعوا بالجهاد ضد الكفر الأكبر المستبين، ولكن في بعض البلدان قد يكون ظهر لبعض الناس أن المقومات قد اكتملت وبعد فترة من الزمن أخذوا الخبرة والتجربة وظهر لهم أن المقومات لم تكتمل، فعندئذ هم مأمورون في هذه الحالة بالعفو والصفح، ولكن من الذي يحدد هذه المقومات؟ هل هم الذين ركنوا إلى الدنيا أم هم الذين لم يأخذوا حظًا من العلم الشرعي؟ وإذا ما تيسر لهم أن يأخذوا حظًا من العلم العسكري، فالصواب في هذه المسألة أن الجهاد رغم أنه فرض عينٍ قد يسقط أحيانًا للعجز، لكن لا يسقط الإعداد الحقيقي لاستكمال العدد والعدة، أما ما انتشر بين المسلمين اليوم من القول أن الجهاد ليس وقته الآن، فهذا الكلام إذا لم يُقيّد فهو غير صحيح.

كثيرٌ من طلبة العلم يقولون إن الجهاد ليس وقته الآن، وهذا في الحقيقة مغالطةٌ شديدةٌ إذا لم يُقيّد، أما إذا قيل فرض عين اليوم فيجب علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوةٍ لاستكمال العدد والعدة والمقومات، فالكلام هنا يستقيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في هذا الموطن يبين أن الذي يفتي في أمور الجهاد هو الذي له علم بالدين الشرعي وله علم بالجهاد وأصول الجهاد، وأن يكون مارس الجهاد. ولكن لما غاب الجهاد عن الأمة زمنًا طويلًا نشأ لدينا جيلٌ من طلبة العلم لم يخوضوا معامع الجهاد، وتأثروا بالغزو الإعلامي الأمريكي الذي غزا بلاد المسلمين، فهو دون أن يخوض حربًا عسكريةً قد أُصيب بالهزيمة النفسية، يقول لك: "صحيح أن الجهاد لازم لكن لا نستطيعه"، لكن الصواب: أن الذين منَّ اللهُ -سبحانه وتعالى- عليهم بالجهاد كما حصل في أفغانستان أو في البوسنة أو الشيشان، ونحن منَّ الله علينا بذلك، فنحن على يقين أن الأمة اليوم تستطيع بإذن الله -سبحانه وتعالى- أن تجاهد ضد أعداء الإسلام، وبخاصةٍ ضد العدو الأكبر الخارجي التحالف الصليبي اليهودي.

أسباب القعود

وأشير هنا إلى مسألة؛ أن بعض الشباب -نرجو الله أن يحفظهم ويبارك فيهم- يتأثرون بقعود بعض الكبار، ويظنون أن هؤلاء الكبار الذين يشار إليهم بالبنان ما قعدوا إلا لأنهم يعلمون مصلحة، وعند التحقيق في الأمر نجده ليس كذلك قطعًا، فليس بالضرورة أن يكون تأخر الذي يشار إليه بالبنان ناتج عن معرفة بالمصلحة، فعند تدبر كتاب الله -عز وجل- نجد أن الخيار -رضي الله عنهم وأرضاهم- قد عاتبهم اللهُ -سبحانه وتعالى- على التأخر، فإذا كان الخيار الأبرار الأطهار -رضي الله عنهم- قد أصابهم هذا الداء؛ داء التأخر عن الجهاد، فكيف تزعم اليوم لكبارنا أنهم يتأخرون لمصلحة؟

اللهُ -سبحانه وتعالى- في سورة الأنفال قال مخاطبا نبيه ﷺ هو وخير الناس -رضي الله عنهم-: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ}، هذا الوصف جاء لخيار الناس -رضي الله عنهم- أهل بدر! فهو داءٌ يصيبنا. هذا كعب بن مالك -رضي الله عنه- كما حديثه في الصحيحين البخاري ومسلم حديث طويل يقول: "يوم تبوك تخلَّفت وما كنت أيسر حالًا مني يومذاك، وما ملكت راحلتين إلا في تلك الغزوة، وقلت لنفسي اليوم أتجهز ويمضي اليوم ولم يجهز من أمري شيء، ويقول نادى رسول الله ﷺ بالجهاد عندما أينعت الثمار وكنت إليها أصعر -أي أميل إلى الثمار-"؛ فالإنسان بشرٌ تتجاذبه أثقال الأرض وهو من هو رضي الله عنه، من السابقين الذين أخذوا بيعة العقبة الكبرى المباركة التي منها انطلقت دولة الإسلام في المدينة المنورة، تأخر غزوةً ثم جاء

في حديثه الطويل أنهم كانوا ثلاثةً كما في كتاب الله: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا}، والروايات من السيرة أن الذين خرجوا إلى تبوك ثلاثون ألفًا، كم عدد ثلاثة من ثلاثين ألفًا؟ رقم لا يُذكر اليوم! إنسانٌ عسكريٌ أو قائدٌ عسكريٌ في الجيش تقول له: تخلف عندك ثلاثة من ثلاثين ألفًا، رقم ما يُذكر! لكن لعظيم الذنب أنزل اللهُ –سبحانه وتعالى– من فوق سبع سماوات قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة في حساب هؤلاء.

فيقول كعب بن مالك –رضي الله عنه–: "فلما ضاقت علي الأرض بما رحبت تسوّرت حائطًا لابن عمي أبي قتادة، وكان أحب الناس إلي، وقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟"، أمرٌ خطيٌر جدًا، أراد أن يطمئن على إيمانه، على أعظم ما يملك في الوجود؛ حب الله وحب الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وإلا لا معنى لوجودنا بغير حبهما –حب الله وحب الرسول ﷺ–، قال: "لم يجبني، قال: فناشدته الثانية، قال: لم يجبني، قال: فناشدته الثالثة، قال: لم يجبني"؛ فلم يستطع أبو قتادة –رضي الله عنه– أن يثبت له محبته لله ورسوله –عليه الصلاة والسلام–.

كيف يثبتها وهو قاعدٌ مع الخوالف؟! وهذا دين الله قد جاءت الأخبار أن الروم يريدون أن يعتدوا عليه في تبوك، هذا رسول الله ﷺ خرج في الحر والحرور لنصرة الدين وأنت جالسٌ عن نصرته، فكيف يثبت له؟! فلم يثبت له محبة الله والرسول –عليه الصلاة والسلام– ولم ينفها عنه، ولكنه قال: الله ورسوله أعلم.

فيقول كعب بن مالك: "فتوليت وفاضت عيناي"، وحُقَّ له! أحب الناس إليه لم يستطع أن يثبت له هذا الأمر العظيم. فالشاهد من قولنا، هذا الجهاد اليوم هو مُتعيّن على الأمة وقد يسقط للعجز، لكننا نحن نعتقد أن الذين خاضوا الجهاد في أفغانستان من أكثر ما يتوجب عليهم؛ لأنهم علموا أنه بإمكانياتٍ ضعيفةٍ وعددٍ قليلٍ من الـ RPJ، عددٍ قليلٍ من ألغام الدبابات، عددٍ قليلٍ من الكلاشينات، تحطمت أكبر أسطورةٍ عسكريةٍ عرفتها البشرية، وتحطمت أكبر آلةٍ عسكرية، وزال من أذهاننا ما يسمى بالدول العظمى. ونحن نعتقد أن أمريكا أضعف بكثير من روسيا، ومما بلغنا من أخبار إخواننا الذين جاهدوا في الصومال وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندي الأمريكي ومن هزالة الجندي الأمريكي ومن جبن الجندي الأمريكي، ما قُتل منهم إلا ثمانون ففروا في ليل أظلم لا يلوون على شيءٍ بعد ضجيجٍ ملأ الدنيا عن النظام العالمي الجديد! فهذا اعتقادنا يسعُ الناس إذا اتقوا اللهَ –عز وجل–؛ الذي يعلم أن باستطاعته أن يجاهد، والذي يعلم أن طاقته الآن ما تزال تحتاج إلى استثمار يعمل على استثمار المقومات، والله أعلم.

شراء الذمم

سؤال: المبلغ الذي رصدته الإدارة الأمريكية للقبض عليكم أو الإدلاء بأي معلومات تفيد القبض عليكم واعتقالكم وهو خمسة ملايين دولار، البعض يظن أن هذا المبلغ قد يكون مُغريًا للبعض من أنصاركم –كما يدّعون– ليُدلوا بمعلوماتٍ حولكم أو من يرافقونكم، ألا تخشون الخيانة من أيّ طرف؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، يعني أنت أتيت ترى ما عندنا، هؤلاء شباب نرجو الله أن يحفظهم ويتقبلهم، ويتقبل من قُتل منهم شهيدًا طيلة هذا الجهاد المبارك.

هم تركوا الدنيا وجاءوا إلى هذه الجبال وإلى هذه الأرض، تركوا أهلهم وتركوا آباءهم وأمهاتهم وتركوا جامعاتهم، وجاءوا هنا تحت القصف وتحت قصف الكروز وقصف الأمريكان، وقد قُتل بعضهم –كما علمتم– من إخواننا ستةٌ من الإخوان العرب وأحد إخواننا الترك، نرجو اللهَ أن يتقبلهم جميعًا شهداء، كان منهم أخونا صديق من مصر، وأخونا حمدي من مصر، وثلاثةٌ من إخواننا من اليمن منهم أخونا بشير وأخ آخر اسمه سُراقة، أخونا أبو جهاد أيضًا، وكذلك أخونا من المدينة المنورة صلاح مطبقاني، هؤلاء تركوا الدنيا وجاءوا إلى الجهاد.

فأمريكا لأنها تعبد المال تظن أن الناس هنا على هذه الشاكلة، والله ما غيَّرنا رجلًا واحدًا من مكانه بعد هذه الدعايات، والذي نظنه في إخواننا نحسبهم على خيرٍ وهم كذلك والله حسيبهم.

قادة أم رعية؟

سؤال: الآن أنتم متواجدون على الأرض الأفغانية وتقيمون في مناطق تابعة للحكومة الأفغانية (حركة طالبان). ما هي طبيعة العلاقة بينكم وبين هذه الحركة والحكومة الأفغانية، هل أنتم تبع لها أم أنكم تعملون باستقلالية في عملكم وتصرفاتكم ولكن ضمن الأرض الأفغانية؟

أسامة بن لادن: ذكرت أننا كنا في حزن شديد أثناء اختلاف الفصائل الأفغانية والمجاهدين، ولكن منَّ اللهُ –سبحانه وتعالى– على الأمة بحركة طالبان، وجاءت وأنقذت هذا الجهاد من المخطط الأمريكي الذي كان خلف نجيب، وكان يضغط على المجاهدين عبر باكستان لتشكيل حكومةٍ علمانيةٍ فيها خمسون في المائة من الشيوعيين السابقين وبعض الذين درسوا في الغرب والبقية من الأحزاب الأفغانية الجهادية السبعة. والحمد لله أن وفَّق لمجيء هذه الحركة وجاءت في وقت قد بلغ السيل الزُّبى، وبلغ التعب بالناس مبلغه، وكثُر قطّاع الطرق –للأسف الشديد–، واستطاع الأمريكان وحلفاؤهم أن يقسّموا أفغانستان إلى خمس دويلات، وأنتم في باكستان لا شك أنكم تتابعون ذلك.

فكان هناك دولة في المشرق أو ما يسمى "حَوْزة" شرق جلال أباد وتشمل ولايات ننجرهار، كونار لغمان، بقيادة حاجي قدير. وفي الغرب دولة أخرى حوزة غرب، بقيادة محمد إسماعيل خان، الذي كان لديه ولايات هيرات، نيمروز، فراه، بادغيس. وأيضًا حكومةٌ أخرى مستقلةٌ حقيقةً عن أفغانستان. وفي الشمال الدولة التي يدعمها الشيوعيون من قبل دوستم وكان له هناك بعض الولايات في الشمال. كان هناك دولة لأحمد شاه مسعود ونجيب وسياف ومن المستغرب أن المسلمين في كل مرةٍ يُضحك عليهم! يعني كيف يمكن أن نُصدق حكومةً تقوم في كابل في هذا الحي نجيب الشيوعي الذي قتل من المسلمين سبعين ألفًا وبجواره أحمد شاه مسعود وحكومةٌ مشتركةٌ بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ويوقع نجيب على ميزانيتها نجيب الشيوعي الرئيس السابق! ثم يقال لنا نحن لسنا شيوعيين ولسنا مع الشيوعيين!! هذه في الحقيقة كانت حكومة مشتركة بدعم من أطراف خارجية، ونجيب فيها. وفي الجنوب كانت دولة طالبان من ولاية قندهار وزابل وهلمند.

فكانت هناك خمس دويلات في هذه الدولة الصغيرة، فضلًا عن قطّاع الطرق الذين يعتبرون دويلات داخل الدولة، فمنَّ اللهُ على المسلمين بمجيء حكومة طالبان، وكانت هناك –ليس قوى دفع من الخارج كما يصوّرها الإعلام الغربي الصليبي– وإنّما قوة سحبٍ من الداخل، الناس ملّت من قطّاع الطرق ومن أخذ الإتاوات والمكوس، فأي قبيلةٍ لها طلبة علم لهم صلة بالطالبان فكانوا هم يذهبون ويطلبون من الطلبة أن يأتوا إلى هذه الولاية أو تلك، ولذلك نرى أن المهندس حكمتيار مكث أربع سنوات على حدود كابل وبدعمٍ من باكستان حتى يتقدّم أمتارًا لأخذ كابل ولم يستطع، ومعلومٌ أن الحزب الإسلامي برئاسة حكمتيار هو أفضل الأحزاب الأفغانية من حيث القوة والترتيب والتنظيم والانتشار في داخل أفغانستان، ولم يستطع أن يتقدم. وفي المقابل معلومٌ عن الطلبة هم صغار سنٍ في الجملة وكثير من صغارهم لم يشاركوا في قتال، ولكن بسبب السحب الداخلي من الشعب بعد أن وصل إلى دورٍ برز فيه اليأس من الأعمال السابقة فتح اللهُ عليهم.

فنحن ننصح المسلمين في داخل أفغانستان وفي خارجها أن ينصروا هؤلاء الطلبة، وننصح المسلمين في الخارج أن كثيرًا من الجهد إن كان بعيدًا عن وجود الدولة الإسلامية فلن يأتي بالثمرة المرجوة الكبيرة، فهذا نبينا محمد ﷺ مكث ثلاثة عشر سنةً يدعو في مكة المكرمة، وكانت المحصلة بضع مئاتٍ من المهاجرين –رضي الله عنهم–، فلما وُجدت دولة المدينة على صغرها في خِضّم دولة الفرس ودولة الروم وفي خضم عبس وذبيان وغطفان وقبائل العرب المجاورة والأعراب التي تنهش هذه الدويلة، ومع ذلك قام الخير.

فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أوتوا من قوة، من قوةٍ بإمكانياتهم وأفكارهم وبزكواتهم وبأموالهم التي هي –بإذن الله– اليوم تمثل راية الإسلام، وأن أي اعتداءٍ من أمريكا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان في ذاتها وإنما على أفغانستان رافعةِ راية الإسلام في العالم الإسلامي، الإسلام الصحيح

المجاهد في سبيل الله. فعلاقتنا بفضل الله تعالى معهم قويةٌ جدًا ووطيدة، وهي علاقة عقدية قائمةٌ على مُعتقدٍ وليس مواقف سياسيةً أو تجارية، ساهمت كثيرٌ من الدول وحاولت أن تضغط على الطالبان ترغيبًا وترهيبًا، ولكنّ اللهَ -سبحانه وتعالى- ثبتهم.

سؤال: لكن ما هي صحة الأخبار التي تحدثت عن استعداد أو إمكانية قيام حركة أو حكومة طالبان بتسليمكم لأي دولة في حال توجيه اتهامات رسمية مع وجود أدلة؟

أسامة بن لادن: فيما سمعت أن الطلبة نفوا مثل هذا الكلام، وهو كلامٌ غير صحيحٍ فيما نعلم، والله أعلم.

سؤال: تحدثتم قبل قليل عن مشاركتكم في الجهاد الأفغاني، وأن بعض الدول -خاصةً دول الخليج- شجعت المجاهدين بل دعمتهم وقدمت لهم، ومن الدول الأخرى التي قدمت دعمًا في ذلك الوقت ضد الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية. وسائل الإعلام الغربية والعالمية تتحدث عن وجود صلة لكم مع الإدارة الأمريكية أو المخابرات الأمريكية أثناء الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي. ما هي حقيقة هذه العلاقة -إن كانت موجودة-؟ وما هو موقفكم منها؟ وهل صحيح أنه كان لهم أي جهد في تنمية نشاطاتكم ضد الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت؟

أسامة بن لادن: عودةً إلى سؤالكم السابق لسؤالكم هذا، نحن هنا لا نعمل بصفةٍ مستقلة، بل نحن في دولةٍ لها أمير مؤمنين، ملزمون شرعًا بطاعته فيما ليس فيه مخالفةٌ لله -سبحانه وتعالى-، ونحن ملتزمون بهذه الدولة وندعو الناس لنصرتها، ونقدّر -كما ذكرنا- الخلط الذي تمارسه أمريكا، هي تريد أن تضرب دولة الإسلام في أفغانستان ولكنها ترفع شعار ضرب أسامة بن لادن، لكن هذا الأمر لن ينفعها، أما نحن -فبإذن الله- قد خرجنا ونحن نعلم هذا الطريق منذ البداية، ولا تخيفنا -بفضل الله سبحانه وتعالى- صواريخ أمريكا، ولكننا نُحذّرهم من أي ضربٍ لهذا الشعب لأنه اعتداءٌ على دولة الإسلام، ولظروفٍ كثيرةٍ في أفغانستان هناك رأي للطلبة ألا نتحرك من داخل الأراضي الأفغانية ضد أي دولة أخرى، وهذا كان قرار أمير المؤمنين كما هو معلوم، ولكن التحريض -بفضل الله- نحن نقوم به وليس واقفًا على جهدنا المحدود في هذه المرحلة، وبفضل الله نحن مطمئنون إلى أن الأمة تسير بخطىً حثيثةٍ نحو العمل الجهادي ضد أمريكا وهو كما ذكرت.

أنا والأمريكان أيام زمان

سؤال: ذُكر في وسائل الإعلام العالمية عن دعم أمريكا للجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي –الذي شاركتم أنتم في هذا الجهاد بنفسكم ومالكم–، وكما ذُكر أيضًا في وسائل الإعلام العالمية أنكم كنتم على صلةٍ أو أن الاستخبارات الأمريكية كانت هي التي تمول نشاطكم وتدعمكم في هذا الجهاد، ما هي حقيقة هذه الادّعاءات؟ وما صحة الصلة بينكم وبين أمريكا في ذلك الوقت؟

أسامة بن لادن: هذه محاولةٌ للتشويه من الأمريكان، الحمد لله الذي رد كيدهم إلى الوساوس، وكل مسلمٍ منذ أن يعي التمييز وفي قلبه بغض الأمريكان، وبغض اليهود والنصارى هو جزءٌ من عقيدتنا وجزءٌ من ديننا، ومنذ أن وعيت على نفسي وأنا في حربٍ وفي عداءٍ وبغضٍ وكرهٍ للأمريكان، وما حصل هذا الذي يقولونه قط.

أما أنهم دعموا الجهاد أو دعموا القتال فهذا الدعم عندما تبين لنا في الحقيقة هو دعمٌ من دولٍ عربية، وخاصةً الدول الخليجية لباكستان حتى تدعم الجهاد وهو لم يكن لوجه الله –سبحانه وتعالى– وإنما كان خوفًا على عروشهم من الزحف الروسي، وأمريكا في ذلك الوقت كان كارتر لم يستطع أن يتكلم بكلمة ذات شأن إلا بعد مرور بضعٍ وعشرين يومًا في عام 1399 هجرية الموافق من عشرين يناير 1980م، قال: إن أي تدخلٍ من روسيا إلى منطقة الخليج فإن أمريكا سوف تعتبره اعتداءً عليها؛ لأنه محتلٌ لهذه المنطقة محتلٌ للبترول، فقال: نحن نستخدم القوة العسكرية إذا حصل هذا التدخل، فالأمريكان يكذبون إذا زعموا أنهم تعاونوا معنا في يوم من الأيام ونحن نتحداهم ليبرزوا أي دليل، وإنما هم كانوا عالةً علينا وعلى المجاهدين في أفغانستان، ولم يكن أي اتفاقٍ وإنما كنا نحن نقوم بالواجب لنصرة الإسلام في أفغانستان، وإن كان هذا الواجب يتقاطع بغير رضانا مع مصلحة أمريكية.

عندما قاتل المسلمون الروم، ومعلوم أن القتال كان شديدًا بين الروم والفرس وكان دائمًا، ولا يمكن لعاقلٍ أن يقول إن المسلمين عندما بدأوا بالروم في غزوة مؤتة كانوا هم عملاء للفرس، وإنما تقاطعت المصلحة؛ يعني قتلك الروم وهو واجبٌ عليك، كان يفرح الفرس لكن بعد أن أنهوا الروم بعد عدة غزوات بدأوا بالفرس، فتقاطُع المصالح لا يعني العمالة، بل نحن نعاديهم من تلك الأيام ولنا محاضراتٌ –بفضل الله سبحانه وتعالى– منذ تلك الأيام في الحجاز ونجد بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية وبوجوب ضرب القوات الأمريكية وبوجوب ضرب الاقتصاد الأمريكي منذ أكثر من 12 سنة.

الشبكة الدولية

سؤال:هناك تقاريرٌ منشورةٌ في وسائل الإعلام العربية والعالمية عن وجود نشاطٍ لبعض أتباعكم وأنصاركم في بعض الدول العربية، ومنها اليمن على سبيل المثال، ما صحة هذه التقارير؟

أسامة بن لادن: نحن صلتنا بالعالم الإسلامي في كل مكان منه، سواءً في اليمن أو في باكستان أو في أي مكان آخر، نحن جزءٌ من أمةٍ واحدة –وبفضل الله– الذين اقتنعوا وتحفّزوا للجهاد في كل يومٍ يزداد عددهم، وأعدادهم مبشِّرة، لنا أنصارٌ في اليمن وفي غير اليمن، في اليمن تربطنا علاقاتٌ قويةٌ وقديمةٌ –بفضل الله سبحانه وتعالى– فضلًا عن أن جذورنا –أي جذور الوالد– من اليمن.

سؤال: قبل شهرين تقريبًا اعتقلت السلطات الألمانية شخصًا يدعى ممدوح محمود سالم، يقال أنه كان المدير المالي لكم، وسلمته ألمانيا قبل أيامٍ للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الشخص متهمٌ بأنه كان يدير أعمالكم التجارية. ما مدى العلاقة التي تربطكم بهذا الشخص؟ وما مدى تأثير اعتقاله وتسليمه للسلطات الأمريكية على نشاطاتكم أو تمويلكم؟

أسامة بن لادن: أخونا ممدوح والمعروف بين الشباب باسم أبي هاجر رجلٌ من خيرة من عرفنا من الرجال، كان حافظًا لكتاب الله –سبحانه وتعالى–، أعطاه اللهُ صوتًا جميلًا وهو إمامنا في بيشاور –ولا يخفى على أحد–، وكان في تلك الفترة يقوم بأعمال إغاثية متعاونًا مع بعض الهيئات الإسلامية الإغاثية في بيشاور –كما لا يخفى عليكم–، الصلة به قديمةٌ ومن تلك الأيام، لكن نحن نتابع الأخبار العالمية وأنهم يلقون القبض على عددٍ من الشباب منهم أبو عبيدة ومنهم خالد الفواز، ومنهم ممدوح وغيرهم، وهذا في الحقيقة لمحاولة تغطية الفشل الأمريكي الذي أصابهم بعد حادثي نيروبي ودار السلام، وخاصةً حسبما نشرت التقارير الاستخبارية العالمية أنها كانت ضربةً مؤلمة، ولم يأخذوا مثلها منذ تفجير مقر المارينز في لبنان، حيث أن سفارة أمريكا في نيروبي كانت عبارة عن ست سفارات أمريكية مركّبة، ومنها انطلق الغزو الأمريكي إلى الصومال، وقُتل من إخواننا ونسائنا وأبنائنا في الصومال 13 ألفًا، بل تحت راية الأمم المتحدة، وذكرت الأخبار بالصور أنهم كانوا يشوون إخواننا الصوماليين كما تُشوى النعاج ولا حول ولا قوة إلا بالله!! ولم يتكلموا عن مدى الوحشية أو عن الاعتداء وغير ذلك، وإنما اللوم يأتي دائمًا على المسلمين إذا دافعوا عن أنفسهم.

ومن هناك ومن بضع عقودٍ تُدار المؤامرات الأمريكية لتقسيم السودان وتنطلق من نيروبي، والذي دبر الأمر في تلك الدولة هي السفارة الأمريكية كما هو معلوم، وأكبر مركزٍ للمخابرات الأمريكية في شرق إفريقيا هو تلك السفارة، ومن فضل الله على المسلمين كانت ضربةً موفقةً كبيرةً جدًا، كانوا أهلًا لها حتى يذوقوا مما ذقناه في صبرا وشاتيلا وفي دير ياسين وقانا وفي الخليل وغيرها.

الشاهد هو أن الأخ ممدوح هو أخٌ كريمٌ وفاضل، لكن والحقّ يقال أنه ليس له صلةٌ بأي شيءٍ مما اتُهم فيه، وصلاتنا به للأسف مقطوعةٌ بعد خروجنا، وقد التزم بأعمالٍ أخرى مدنيةٍ ليست لها صلةٌ بنا بتاتًا، فهو ظلم مركب عليه كما اتهموا الشيخ عمر عبد الرحمن وهو رجلٌ مسنٌ قد ذهب بصره ومن كبار علماء المسلمين نرجو الله أن يفرّج عنه، وهذه الاتهامات محاولةٌ للتغطية على الفشل الذي وقعت فيه الـ(CIA).

تعالوا إلى كلمةٍ سواء

سؤال: علاقاتكم بالتنظيمات الإسلامية الأخرى في الوطن العربي كيف تصفونها في الوقت الحاضر؟ وما هي حقيقة موقف الجماعة الإسلامية في مصر من الجبهة الإسلامية العالمية؟ وهل انسحبت منها؟

أسامة بن لادن: بفضل الله سبحانه علاقتنا بالجماعات الإسلامية بالجملة علاقاتٌ جيدةٌ وحسنة، ونحن نتعاون معهم على البر والتقوى لنصرة هذا الدين كلٌ في المجال الذي فتح اللهُ –سبحانه وتعالى– عليه به، ونحن ندعو المسلمين وخاصةً العاملين للإسلام أن يترفّعوا عن المشاكل الجزئية، واستطاعت للأسف شياطين الجن والإنس وبخاصةٍ من الصليبيين أن يصرفوا الدول –فضلًا عن الجماعات الصغيرة فيها– إلى مشاكل إقليمية؛ فتجد أن مصر لها مشاكل مع ليبيا، والسعودية مع اليمن، وكذلك الجماعات تعيش في مشاكل ضيقةٍ في الجملة –إلا من رحم الله–، بينما يقترب الكفر الأكبر والتحالف الصليبي الأمريكي يمزّق العالم الإسلامي، وينهب ثروات المسلمين بشكل لم يسبق له مثيل.

وأما بخصوص الشطر الثاني من السؤال حول الجماعة الإسلامية في مصر وانسحابها من الجبهة الإسلامية العالمية، فنحن تربطنا بإخواننا في الجماعة الإسلامية علاقاتٌ قويةٌ بفضل الله –سبحانه وتعالى– منذ أيام الجهاد، وكنا نقاتل في خنادق واحدةٍ ضد الاتحاد السوفيتي، وكان لهم موقفٌ مشرّفٌ ومؤيدٌ في التوقيع على الفتوى التي تُهدر دم الأمريكان واليهود، فهم وقّعوا على الفتوى ولكن حصل هناك لبسٌ في مسألةٍ إداريةٍ عند تصدير الفتوى، جاء إصدار الفتوى موافقًا تاريخيًا لنشوء الجبهة، فحصل لبسٌ عند الناس أن الجماعة الإسلامية هي جزءٌ من الجبهة الإسلامية العالمية، لذلك اضطرت الجماعة لتوضيح موقفها وأنها وقّعت على الفتوى، لكنها ليست جزءًا من الجبهة الإسلامية العالمية.

مقدَّسات في حراسة المومسات

سؤال: الأهداف التي ترونها لأنفسكم، في النهاية ما هي هذه الأهداف؟ وما هي الرسالة التي تريدون أن توجهوها للعالم العربي والإسلامي بشكل عام؟

أسامة بن لادن: الحمد لله، كما ذكرت أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا –وأقول ذلك لشدة ما تمارسه الأنظمة والإعلام علينا– يريدوا أن يسلخونا من رجولتنا، نحن نعتقد أننا رجال، ورجالٌ مسلمون، ينبغي أن نذود عن أعظم بيت في الوجود؛ الكعبة المشرفة، وأن نتشرّف بالذود عنها، لا أن تأتي المجنّدات الأمريكيات من اليهوديات والنصرانيات يذُدن عن أحفاد سعد والمثنى وأبي بكر وعمر! والله لو لم نكن قد أكرمنا اللهُ بالإسلام لأبى أجدادنا في الجاهلية أن تأتي هؤلاء ويأتي هؤلاء الهنود الحمر بحجة هذه الدعوى، وهي دعوى لم تعُد تنطلي على الأطفال، وقد قال الحكام في تلك المنطقة أن مجيء الأمريكان لبضعة أشهرٍ وهم كذبوا في البداية والنهاية، وثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة كما ذكر رسولنا الكريم –عليه الصلاة والسلام– منهم ملكٌ كذّاب.

ومرّت الأشهر ومرّت السنة الأولى والثانية ونحن الآن في السنة التاسعة والأمريكان يكذبون الجميع، يقولون نحن لنا مصالحٌ في المنطقة ولن نتحرك قبل أن نطمئن عليها، يعني أن العدو يدخل يسرق مالك وأنت تقول له: أنت تسرق، يقول لك: لا هذه مصلحتي، فيغالطوننا بالألفاظ، فالحكام في تلك المنطقة وقع على رجولتهم شيء، لعل رجولتهم سُلبت ويظنون أن الناس نساء.

ووالله إن النساء الحرائر من المسلمين يأبَين أن يدافع عنهن هؤلاء المومسات من الأمريكان واليهوديات، فهدفنا العمل بشرع الله –سبحانه وتعالى– والذود عن الكعبة المشرفة، هذه الكعبة العظيمة، وهذا البيت العتيق. اللهُ –سبحانه وتعالى– جعل وجود البشر في هذه الأرض على توحيده بالعبادة، ومن أعظم العبادة بل أعظم العبادات بعد الإيمان الصلاة كما في الصحيح: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"، فالله –سبحانه وتعالى– لا يقبل منا صلاةً مكتوبةً إذا لم نتّجه نحو هذا البيت العتيق، والله –سبحانه وتعالى– اختار له خير الناس بعد نبينا، أبو الأنبياء إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– وابنه إسماعيل عليه –الصلاة والسلام–، وهذا هدفنا أن نحرر بلاد الإسلام من الكفر، وأن نطبق فيها شرع الله –سبحانه وتعالى– حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وأما رسالتي إلى المسلمين فنقول لهم: إن الدين والدنيا إذا لم نتَّبع أمر الله –سبحانه وتعالى– فستذهب ولا يبقى لنا دينٌ ولا دنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأما الدين فنحن نرى الكفر الأكبر في بلاد الإسلام، ونرى الكفار وقد استحلوا بلادنا.

وهناك فرق بين القاضي الذي يحكم في مسألةٍ واحدةٍ بغير الشرع وإنما بهوىً وبرشوة، أو يخاف من السلطان إن حكم على أحد من أقربائه والذي يصدر منه مخالفةً للشرع أو نحوه فهذا كفر؛ لأن الله –سبحانه وتعالى–

سماه كفرًا، لكنه لا يخرج من الملة، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} فهذا الذي قال عنه الشيخ محمد بن إبراهيم: "أما الذي وضع قوانين بدل شريعة الله حتى يتحاكم الناس إليها فهذا كفرٌ أكبر يخرج من الملة"، وللأسف هذا انتشر انتشارًا واسعًا في العالم الإسلامي.

أكبر سرقة في التاريخ: فاقطعوا أيديهما!

أما من ناحية الدنيا؛ فهذا البترول كان يؤخذ بمبالغ زهيدة، ففي دول الخليج وفي السعودية شركة أرامكو وفي فترةٍ مبكرةٍ في عهد الملك فيصل كان لا يُدفع للمملكة من البترول إلا بضعٌ وسبعون سنتًا للبرميل الواحد، يعني أقل من دولار! ثم شاء اللهُ -سبحانه وتعالى- أن قامت الحرب ضد اليهود في عام 1973م، وقطع العرب البترول فكسبوا أيضًا في دنياهم وارتفعت الأسعار إلى أن وصلت إلى ما يقرب من أربعين دولارًا للبرميل الواحد، ووصلت إلى ستةٍ وثلاثين في الثمانينات، ثم قام الأمريكان باحتلالهم وضغطهم على دول الخليج وإجبارها على زيادة حجم إنتاجها النفطي ومن عرضها له في السوق، مما أدى إلى نزول الأسعار، فنحن نتكلم عن أكبر سرقةٍ عرفتها البشرية في التاريخ، يمكن أن نوضح هذا من خلال الخريطة:

سعر البترول المفترض حاليًا: 36×4=144 دولار.

سعر البترول حاليًا: 9 دولار.

حجم السرقة الأمريكية في كل برميل:144-9=135 دولار.

الإنتاج اليومي من البترول للدول الإسلامية: 30,000,000 برميل يوميًا.

حجم السرقة اليومي: 135× 30,000,000 =4050 مليون دولار يوميًا.

حجم السرقة السنوية:4050×365=1,478,250 مليون دولار.

حجم السرقة الكلية خلال 25سنة:1478250×25=36 تريليون دولار.

حجم ما يُطالب به كل مسلم أمريكا من سرقتها:

36 تريليون ÷1200 مليون مسلم = 30,000 دولار لكل مسلم.

سعر البترول وصل إلى أربعين دولار، لو أخذنا متوسط السعر 36 دولار للبرميل الواحد، فكما هو معلومٌ الأسعار الآن هي تسعة دولارات للبرميل وهو أقل سعرٍ للبرميل منذ ربع قرن، ومعلوم أن البترول هو السلعة الأساسية والصناعات الأخرى متفرعة عنه، فلا معنى لوجود السيارات الفارهة بهذا الحجم ووجود كثيرٍ من

الصناعات بهذا الحجم إلا وهي متفرعة عن البترول، فنجد أن الدول الصناعية رفعت أسعار السلع إلى ثلاثة أو أربعة أضعافٍ على الأقل، بينما للأسف البترول نزل سعره أربع مرات للأسفل، في حين أنه كان ينبغي رفعه أربع أضعاف أو خمسة على الأقل! فمن هنا عندما كان البترول سعره 36 دولارًا فلو رفعنا سعره أربع مرات يكون عندنا 144 دولار للبرميل الواحد، في حين أن سعره الحالي هو تسعة دولارات، فحجم السرقة والخسارة في كل برميل من التي تسرقها أمريكا وحلفاؤها هو 144–9=135 دولار حجم السرقة للبرميل الواحد!

وإذا علمنا أن أوبيك أو الدول الإسلامية وحدها في أوبيك تُنتج وتُصدر 25 مليون برميل في اليوم الواحد، وأن الدول الإسلامية خارج الأوبيك تنتج وتصدر خمسة ملايين برميل يوميًا، فالإجمالي عندنا هو 30 مليون برميل يوميًا، وإذا ضربنا هذا العدد بالرقم أعلاه لحجم السرقة في البرميل الواحد يوميًا، يكون حجم السرقة في اليوم الواحد أربعة مليارات وخمسين مليون دولار يوميًا!!

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ

وهذا الحجم لم تشهد له البشرية مثيلًا، ويكفي للتدليل على حجم هذه السرقة أن هذا المبلغ يكفي لإعاشة شعب في السودان من ثلاثين مليون شخص مدة أربعة أعوام، ويكفي لإعاشة شعب مثل اليمن بشماله وجنوبه مدة سنتين؛ إذ إن ميزانية اليمن هي مليارا دولار سنويًا، وأما بالنسبة للمملكة فخمسة أضعاف هذا الرقم أو أربعة أضعافه وقليل يساوي ميزانية المملكة السعودية. وإذا حسبنا كم حجم السرقة في سنة فيكون عندنا تريليون و478 مليار دولار، فإذا حسبنا حجم السرقة خلال ربع قرن فيكون عندنا 36 تريليون دولار، حجم السرقة الذي سرق من المسلمين فقط على مستوى البترول فضلًا عن المعادن الأخرى في بلاد المسلمين، ولو قسمنا هذا المبلغ على عدد المسلمين الآن في العالم البالغ ألفا ومائتي مليون مسلم، فيكون لكل مسلم طفلًا كان أو شيخًا في ذمة أمريكا وحلفائها ثلاثون ألف دولار، –ولا حول ولا قوة إلا بالله– بينما شعوب العالم الإسلامي ترزح تحت الفقر والمرض والجوع.

كيف نتخيل سرقة يومٍ واحدٍ ماذا كانت يمكن أن تفعل في شعب مثل إخواننا في بنغلاديش الذين هم في مهب السيول والفيضانات في كل عام؟ والأمراض منتشرةٌ فيهم وفي كثير من الشعوب الإسلامية، فلذلك أمريكا لا ترغب في كل من يقول كلمة الحق ضدها، وتريد منه أن يسكت لحجم السرقة الضخم الذي تسرقه.

احرث وادرس لبطرس!!

والمؤسف أن أمريكا استطاعت أن تُدخل دول الخليج نتيجة الاحتلال في دوامة الديون، فرغم انخفاض الأسعار تُلزمهم أمريكا بأن يشتروا أسلحةً لا قِبل لهم بها ولا حاجةً لهم بها، جديدةً وقديمة، خردةً من عند الأمريكان يلزمون دول الخليج بشرائها، ولما نفد الاحتياطي أصبحوا يلزمونهم الشراء بالدين. فاليوم كما في التقارير الموثقة من مراكز الدراسات في الجزيرة العربية وفي رسالة موجهة من الدكتور عبد العزيز الدخيل –وهو رئيس أحد مراكز الدراسات الاقتصادية– إلى أمراء البلاد، يتحدث عن حجم الدين الخارجي والداخلي وهو ما يساوي تقريبًا مائتي مليار دولار، ولو سألنا عن نسبة خدمة الربا وأقلها عشرة في المائة فيكون مطلوبًا عشرين مليار دولار ضريبة الدين فقط، فضلًا عن سداد أصل الدين، في حين أن دخل دول الخليج مثل الكويت هي أيضًا في نفس المشكلة، الدخل من البترول، إذا اقتطعنا تكلفة الإنتاج واقتطعنا ما ينبغي لإعادة الصيانة والاستثمار في مجال البترول، فدولةٌ مثل المملكة يكون ناتجها من البترول يساوي 16 مليار دولار فقط، وتحتاج إلى عشرين مليار دولار لخدمة الديون، فالأمريكان أدخلوا دول المنطقة في دوامة الديون التي لا يمكن أن يخرجوا منها إلا بالرجوع إلى الله –سبحانه وتعالى–، وأن يعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف، فإذا عبدوه حق العبادة فهو الذي يدفع الخوف وهو الذي يُطعم الناس من جوعٍ –سبحانه وتعالى.

الساكت عن الحق

مسألة أخرى هنا أيضًا، أقول لإخواننا الذين ركنوا إلى الخوف وعزفوا عن الصدع بالحق وينتظرون أن تمر العاصفة، ها هي مرت سنوات وبدأت تمر العقود والحملة الصليبية لم تنتهِ، أقول لهم: إن الأمريكان يساوموننا على السكوت، وأمريكا وبعض عملائها في المنطقة ساوموني أكثر من عشر مراتٍ على إسكات هذا اللسان السليط، قالوا اسكت ونُرجع لك الجواز، ونُرجع لك أموالك وبطاقة الهوية، لكن بشرط أن أسكت. وهؤلاء يظنون أن الناس يعيشون في هذه الدنيا من أجل الدنيا، وهم نسوا أنه لا معنى لوجودنا إن لم نسع لنيل رضوان الله –سبحان وتعالى–.

وهذا الرسم يوضح كثافة السكان حسب أعمارهم:

–هنا فتح الشيخ أسامة بن لادن رسمًا بيانيًا كان بحوزته، وفيه الرسم التالي: هنا يجب أن تضع الرسم البياني–

فالناس منذ الولادة وحتى العاشرة هم أكبر قطاعٍ في المجتمعات السوية، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم من ستين إلى سبعين، وفي هذا الزمن ضاقت الشريحة المعطاءة لخدمة الدين وخاصة في الجهاد، وكما هو معلومٌ فإنه من سن الولادة وحتى الخامسة عشرة يكون الإنسان غير مكلفٍ ولا يَعي الأحداث العظام، ومن سن 25 فما

فوق يكون الإنسان قد دخل في التزاماتٍ أسرية، تخرّجه من الجامعة والتزامات الوظيفة ولديه زوجةٌ وأولاد، فعقله يزداد نضجًا، لكن قدرة العطاء تصبح ضعيفة جدًا؛ أترك الأولاد لمن؟ من يصرف عليهم؟ وهكذا.

نُصرت بالشباب

ففي الحقيقة نجد أن الشريحة من خمسة عشر إلى خمسة وعشرين هي الشريحة التي لديها قدرةٌ على العطاء والجهاد، وهذا الذي لاحظناه في الجهاد في أفغانستان معظم المجاهدين من هذا السن، فعندما دخل الأمريكان في محرم من أول سنة 1411 هجرية، هؤلاء الصغار ما كانوا يعون الحدث، وصدرت للأسف فتاوى الدولة، ودول الخليج ساهمت في الضغط على هؤلاء العلماء لإصدار مثل هذه الفتاوى التي زعموا أنها مؤقتة. وقد حدثنا من نثق به من هؤلاء العلماء أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مجلسه وفي بيته، قال نحن لم نصدر فتوى، وإنما بعد أن أدخلت الدولة الأمريكان جمعونا وقالوا لا بد أن تُصدروا فتوى، وإلا فإن الشباب سوف يقاتلون هذه القوات الأمريكية، وتحدثت معه طويلًا في وجوب إصدار فتوى لإخراجهم، فتوى من هيئة كبار العلماء، فقال لي بوضوحٍ -ويشهد الله الذي لا إله إلا هو- قال: يا أسامة ليس من حقنا في هيئة كبار العلماء أن نصدر فتوى من عند أنفسنا، وإنما إذا أحيلت إلينا من المقام السامي -على حد تعبيره- نحن نصدر فيها، فهذا حالنا للأسف الشديد.

فهذه الشريحة من 15-25 عامًا عندما سكت الناس لم يعلموا حقيقة الأمر، فنحن الآن مرت علينا تسع سنوات منذ الغزو، وهذه الشريحة بالكامل، إلا الذين عمرهم أكثر من ستة عشر عامًا ووصلت إلى سن 34 عامًا، فهم دخلوا في الشريحة التي نضجت عقليًا ولا تستطيع أن تعطي، والشريحة الصغيرة التي تستطيع أن تعطي الناس متوقّفون الآن عن تبيين الوضع لها، فإن سكتنا فسيصبح حالنا كما صار الحال في الأندلس، تمضي عشر سنوات ثم يتبلد الحس تدريجيا.

وذكِّرهم بأيام الله

الأمر خطير، يجب على الناس أن يبذلوا ما يستطيعون في تحريض الأمة بكل ما يستطيعون بألسنتهم وأقلامهم وبأنفسهم، ونحن -بفضل الله- قمنا بهذا الواجب اعتقادًا منا بأنه مُتعيّنٌ علينا، ونحن مستمرون فيه حتى نلقى الله -سبحانه وتعالى-.

وفي الختام أوجه نصيحة إلى جميع المسلمين بأن يتدبروا كتاب الله -سبحانه وتعالى- فهو المخرج، وهو الذي انتشلنا من الجاهلية المنتنة في تلك العصور المظلمة، فدواؤنا في الكتاب والسنة، عندما يقرأ الإنسان القرآن يتعجّب لقعود كثيرٍ من الناس، هل هم لا يقرأون القرآن أم أنهم يقرأون ولا يتدبّرون! يقول الله -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}؛ منهم: أي منهم في الكفر فيصبح كافرًا، ثم في الآية التي تليها يقول الله -سبحانه وتعالى-: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}.

فأرجو إخواني المسلمين أن يقرأوا القرآن، وأن يقرأوا تفسير هذه الآيات وهي كثيرة جدًا في كتاب الله -سبحانه وتعالى، والتي حذرنا اللهُ فيها من الولاء للكفار، فليقرأوا (مختصر تفسير ابن كثير) للشيخ محمد نسيب الرفاعي، وأقول إن العالم الصليبي قد أجمع على أكل العالم الإسلامي، وقد تداعت علينا الأمم، ولم يبقَ لنا بعدَ اللهِ -سبحانه وتعالى- إلا الشباب الذين لم تُثقلهم أدران الدنيا، فالله -سبحانه وتعالى- علّمنا كيف نردُّ الذين يتحجّجون في تأخير الجهاد، قال تعالى: {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}؛ "لولا أخّرتنا إلى أجلٍ قريب" هو الذي نُصاب به اليوم.

فالذي أيقن أن متاع الدنيا قليلٌ وأن الآخرة خيرٌ وأبقى، هذا الذي يستجيب لأمر الله -سبحانه وتعالى-، وفي الآيات التي مرّت معنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}؛ ابن كثير يقول: "إن المسلمين اكتشفوا المنافقين يوم دافعوا ووالوا بني قينقاع من اليهود"، واليوم حكام العرب يوالون اليهود والنصارى على الملأ، وما زال الناس يمدحون أعداء الإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فينبغي أن تكون لنا وقفةٌ جادةٌ صادقةٌ نبتغي بها رضوان الله -سبحانه وتعالى-، وأن هذه الحياة الدنيا هي متاع الغرور، وعلى كل مسلمٍ يستطيع أن ينفر بنفسه فعليه أن ينفر، ويسأل عن مواطن الجهاد والإعداد في سبيل الله حتى يلقى الله -سبحانه وتعالى- وهو راضٍ عنه.

وأُحرّض نفسي والمؤمنين بقول القائل بعد هذه المصائب العظام:

تأهَّبْ مثلَ أهبةِ ذي كفاحِ ... فإنَّ الأمرَ جلَّ عن التّلاحي

سأَلبسُ ثوبها وأذودُ عنها ... بأطرافِ الأسِنَّةِ والصِّفاحِ

أَتتركُنا وقد كَثُرت علينا ... ذئابُ الكفرِ تأكلُ مِن جَناحي

ذئابُ الكفـــرِ مـــا فَتِئَـــتْ تُؤَلِّـــب   بـــني الأشـــرارِ مـــن شـــتَّى البِطَـــاحِ
فـــأينَ الحـــرُّ مـــن أبنـــاءِ ديـــني   يـــذودُ عـــن الحرائـــرِ بالسّـــلاحِ؟!
وخـــيرٌ مـــن حيـــاة الـــذُّلِ مـــوتٌ   وبعـــضُ العـــارِ لا يَمحـــوهُ مـــاحي

أسأل اللهَ العلي العظيم أن يمنَّ على المسلمين بعودةٍ إلى دينه الكريم، وأن ينصر الشباب الذين خرجوا جهادًا في سبيله يبتغون رضوانه.

ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم مُنزل الكتاب ومُجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم، اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. اللهم انصرنا على الأمريكان وإسرائيل ومن والاهم، إنك على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلِّ اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.